

الواقع اللساني الجزائري و تعاقبه منذ العصر النوميدي

إلى اليوم، مكانة و مستقبل اللغة العربية؟

Abdellatif IZEMRANE

UMMTO

سأحاول في هذه المداخلة بوصف اللسان الجزائري و أن ابرز نجاعة شعار المؤتمر والمتمثل في هذه المقولة " الاهتمام باللغة العربية لا يعني إهمال اللغات المحلية و الأجنبية ، بل يجب تشجيعها و الاستفادة القصوى منها".

لو اعتنينا باللغات المحلية الجزائرية منها العامية و الأمازيغية ، ستعود هذه البادرة حتما بالخير على اللغة العربية. فالسياسات المنتهجة للموروث الثقافي و الحضاري للمنطقة و حصره في الحضارة العربية الإسلامية فقط هو نكران لوجود الكيان الأمازيغي الذي تبنى الدين الإسلامي و اللغة العربية منذ القرن السابع للميلاد.

فالواقع اللساني الجزائري يعيش هذه الوضعية المعقدة كبقية بلدان المغرب العربي، والسياسات المتبعة في المجال اللساني و اللغوي لا تقوم في أغلبها على الأدلة العلمية و الدراسات الميدانية، بل تتسم بالنسبية والتقريب مع نقص المعطيات التاريخية و البحوث العلمية الموضوعية. الجزائر كبالدان المغرب العربي عامة تتميز عن باقي دول المشرق بلغتها العامية و المعروفة بالدارجة dardja (في الجزائر) والدارجة daridja (المغرب) و الدَّرْجِي derdji (في تونس) وهي عبارة عن تعايش لثلاثة لغات : العربية و الأمازيغية و الفرنسية، من خصائصها أيضا ثنائية اللسان Diglossie و ازدواجية اللغة Bilinguisme كما تتسم بكثرة و تنوع الألفاظ الدخيلة emprunts التي اكتسبت عبر العصور الماضية، ومن الحضارات التي تعاقبت على شمال إفريقيا نذكر على التوالي:

- الأمازيغ amazighs 1500 ق م
- الفينيقيون phéniciens 1000 ق م (قرطاج 814 - 148 ق م)
- الرومان romains 42 م - 437 م
- الوندال أو الفندال vandales 439- 534 م
- البيزنطيون byzantins 534- 647 م
- العرب arabes 647 م - 1510 م
- الإسبان Espagnoles 1505 - 1516 م
- العثمانيون ottomans 1516 - 1830 م

- الفرنسيون 1830-1962 م

الرصيد اللغوي أو ما يسمى بالمعجم الذهني le lexique mental للجزائري لا يكاد يخلوا من الألفاظ و الكلمات الدخيلة التي اكتسبها باحتكاكه مع الشعوب و الحضارات المذكورة آنفا، سنعرض عينة من هذه المفردات لنوضح أن الخليط اللغوي الجزائري كما يسميه البعض له أسباب تاريخية، وثقافية نذكرها باختصار.

1. الأمازيغ les amazighs

إذا خضنا في تاريخ الجزائر القديم لابد أن نذكر الإنسان الأمازيغي الذي كان يعمر منطقة شمال إفريقيا (المغرب العربي حاليا) فالأمازيغ أو البربر بالأمازيغية إِيْمَا زِيْعُنْ [imaziɣən] هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا. كانت بلاد الأمازيغ تمتد شرقا من واحة سيوة (مصر) إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا.

يرجع الوجود الأمازيغي إلى 1500 ق م وتُرجع بدايت الرزنامة الأمازيغية مع الفرعون الليبي البربري ششناق sheshnaq في 950 ق م . ثم إقامة دول خاصة بهم بالمنطقة كان لها نضامها السياسي والاجتماعي والمعروفة تاريخيا بـ " الممالك الأمازيغية " 300 ق م، ثم إنشاء نوميديا Numidie . من أشهر ملوكهم قايا Gaia و سيفاقس Syphax ، ماسينسا Massinissa موحد الدولة النوميديّة 208-148 ق م وقد عرفت ازدهارا كبيرا حيث تم سك العملة وإنشاء أسطول بحري وإصلاحات زراعية وإنشاء مرافئ لموانئهم. و كان للفنيقيين اللذين تعاملوا سلميا مع الأمازيغ الفضل في هذا.

فاللغة الأمازيغية صمدت لكل الغزوات اللسانية و الثقافية ولازالت تستعمل إلى يومنا هذا في الجزائر و تنقسم إلى عدة لهجات فنجد في الشمال: القبائلية taqbaylite و تشنويت tachenwite و تساحليت tasahlite و في الوسط: الشاوية tachawite و التابلديت tabeldite و في الجنوب : الميزابية tamzabite و التماشاق tamachaq او لغة التوارق و كذا بربر الواحات le berbère des oasis منها تقرقرانت tagergrente و تزنايت taznatite.

فبالرغم من هذا الكم الهائل من اللهجات إلا أن التواصل و التفاهم اللغوي ممكن بين هؤلاء الجزائريين ، مع اللجوء إلى الدارجة إذا تعسر الفهم . و اللغة العامية الجزائرية تحتوي على قسط هائل من الكلمات ذات الأصل الأمازيغي منها على سبيل المثال :

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالأمازيغية	المعنى بالفرنسية
01	مَسُوس [məsus]	عَدِيم الطَّعْم	امَسَّاس [aməsa:s]	fade
02	نَبُولَه [nabula]	نُفَاخَة، فُقَاعَة	أَمْبُول [ambul]	ballon, vessie
03	فَكْرُون [fəkrun]	سُلْحَفَة، بَطِيء	إِفَكْر [ifker]	tortue
04	زَرْزُومِيَّة [zərzumija]	سَحْلِيَّة، وَزَغ	θazerməmujo ثَرْزَمْمِيث	lézard
05	مَزُوزِي [mazuzi]	صَغِيرُ الْعَائِلَة	أَمَزُوز [amazuz]	benjamin
06	تَوِيْزَه [twi:za]	تَطْوُغْ جَمَاعِي	تَوِيْزَه [tw:iza]	entraide
07	دَا دَا [da:da]	سَيِّدْ	دَا دَا [da:da]	monsieur
08	لَا لَّا [la:la]	سَيِّدَة	لَا لَّا [la:la]	madame
09	مَصَاطَه [məsa:t'a]	فَخْدْ	ثَمَصَاطْ [θaməs'a:t'	cuisse
10	شَلَاغَم [la:yum]	شَنَبْ، شَارِبْ	أَشْلُغُومْ [a:ɣu:m]	moustache
11	ثَا ثَا [θa:θa]	حِرْبَاءْ	ثَا ثَا [θa:θa]	caméléon
12	بُهْلِي [buhali]	عَبِي، أَبْلَه	أَبُهْلِي [abuhali]	idiot, sot

2. الفينيقيون les phéniciens

عمر الفينيقيين سواحل شمال أفريقيا منذ فترة مبكرة حيث سيطروا على البحر المتوسط واحتكروا تجارته وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على طول الطريق من الشام بالشرق إلى إسبانيا في الغرب . من المدن الجزائرية نذكر إيكوسيم (الجزائر العاصمة) ، سيرتا Cirta (قسنطينة)، سالداي Saldae (بجاية)، كلمة Calama (قالمة) ، رُسَكْد Rusicada (سكيكدة)، روساكورو Rusaccuru (دلس)، كارتينا Cartena (تنس)، وازداد نفوذهم في شمال إفريقيا خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاج Carthage في عام 814 ق.م. وأصبحت قرطاج أكبر قوة سياسية وتجارية في حوض البحر المتوسط الغربي، وسادها الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي فترة طويلة. دخلت بعدها في صراع مرير مع روما

فيما يعرف تاريخيا بالحروب البونية les guerres puniques

فالأمازيغ عاشوا في أمان في هذه المرحلة ولم يعتبروا الفينيقيين كغزاة و بما أن اللغة الفينيقية لغة "سامية" sémitique قريبة من اللغة الأمازيغية التي تنتمي إلى فرع أو الفصيطة "الحامية السامية" chamito-sémitique . فالأمازيغ احتكوا باللغة الفينيقية لمدة تفوق الألف سنة عبر الممارسات و التبدلات التجارية و كذا تلقين الخبرات و التقنيات الفلاحية و احتضان بعض الطقوس الدينية . وبقيت مستعملة حتى في عهد القديس أوغستين Saint- Augustin.

هذا الأمر مهد و سهل لتقبل الأمازيغ فيما بعد للغة العربية و الدين الإسلامي في بداية الفتوحات الإسلامية ، بالمقارنة مع رفضهم لتبني اللغة اللاتينية للرومان و اللغة الجرمانية للفندال علما أن هاتان اللغتين من أصول هندو- أوروبية indo-européenne.

من الكلمات الفينيقية التي مازالت مستعملة إلى يومنا في اللغات العامية لبلدان المغرب العربي نذكر على سبيل المثال هاته العينة.

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	المعنى بالفرنسية
01	رُحْ [ruh]	اذهب، نَصْرَفْ	va, part
02	قَدِيم [qədim]	قَدِيم	ancien
03	بُنِي [bni]	أشاد، أقام، بَنَى	construit
04	حَنُون [hanun]	لَطِيف، حَنُون	gentille
05	حَلِيب [hlib]	حَلِيب	lait
06	مُنِيح [mni]	جَيِّد، حَسَن	bien
07	بَقَر [bqar]	بَقَر	vache, bovin
08	دَار [dar]	الاهل، العَشِيرَة	maison, famille
09	أَخ، اب، بَن [ax,ab, ben]	أَخ، أَب، ابْن	père, frère, fils
10	عَيْن [ʔajn]	عُنْصُر	source
11	كَرْش [kerʃ]	بَطْن	ventre
12	كَهْنَة [kahina]	كَاهِنَة	prêtresse

3. الرومان les romains

ازداد تواجد الرومان مع الحروب البونية أو البونيقية 300 ق م حيث تغلغلوا تدريجيا في منطقة شمال إفريقيا و بعد الحرب البونية الثالثة و الاستيلاء على قرطاج 148 ق م ، فكبرت أطماع روما الاستعمارية في نوميديا، وبالرغم من المساعدة التي قدمها الأمازيغ و على رأسهم ماسينيسا Massinissa في القضاء على سيفاقس Syphax حليف قرطاج إلا أن روما نقدت الموثائق والعهود في اقل من قرن حيث اغتالت الملك الأمازيغي بطولومس Ptolémée ابن يوبا الثاني Juba II في 42 م و قسمت نوميديا إلى مستعمرتين رومانيتين دامت اربع قرون، حتى عام 439 م مع غزوة الفندال أو الوندال vandales (شعب جرمانى الأصل)، هؤلاء لم يتركوا أثارا تذكر في الجانب الثقافي و اللغوي بالرغم من مكوثهم قرابة قرن أي حتى 534 م . ليعود الاستعمار الروماني عن طريق البيزنطيين Byzantins لنشر الديانة المسيحية واللغة اللاتينية من جديد .

لم يخضع الأمازيغ لهذا الواقع المرير، و اصطدم الوجود الروماني بمقاومة أمازيغية منذ الدولة النوميديية مع يوغورطا Jugurtha 105-148 ق م. و تواصلت المقاومة الشعبية الأمازيغية لمدة قرون من أبطالها نذكر تاكفاريناس Tacfarinas في 17 م، انطلاس Antalas 530 م، يبداس Yabdas 540 م . وصولا إلى قصيلا koceila 686 م ، و دهيا Dyhia 704 م الملقبة بالكاهنة ، Kahina اللذان قواما البيزنطيين ولقوا مصرعهم مع بداية الفتوحات الإسلامية.

سادة اللغة اللاتينية في هذه المرحلة إلى جانب اللغة الأمازيغية و البونيقية التي احتضنها ملوك الأمازيغ في تواصلهم و إيداع نقودهم و لكن لم تكن شائعة في أوساط المجتمعات الشعبية الأمازيغية كما هو حال اللغة البونيقية. و من الكلمات اللاتينية الموجودة في لغتنا العامية إلى يومنا هذا نذكر:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة باللاتينية	المعنى بالفرنسية
01	سَبِيطار [sbit'a:r]	مُسْتَشْفَى	[ospitalis] hospitalis	hôpital
02	يَنَّاير [jəna:jər]	شَهْر جَانْفِي	[janujarijus] januarius	janvier
03	غَرْبَال [yerba:l]	غَرْبَال	[kribelum] cribellum	tamis
04	قَمَجَة [qamdʒa]	قَمِيص	[kamidʒija] camisia	chemise
05	دِينَار [dina:r]	دِينَار	[amazuz] dinarius	dinars
06	فَلُوس [fəlu:s]	كَنْكُوت	[twiza] pullus	poussin
07	قَنْطَار [qāt'a:r]	قَنْطَار	[sātenarjum] centenarium	quintal
08	زَبُوج [zebu:dʒ]	شَجَر الزَيْتُون	[aserbus] acerbus	olivier sauvage
09	بَرْقُوق [barqu:q]	بَرْقُوق	[prajkoks] praecox	abricot
10	فُرْنُو [furnu:]	فُرْن	[furnus] furnus	fourneau
11	فَطُورَة [fat'ura]	فَاتُورَة	[faktura] factura	facture
12	مَشِينَة [mafi:na]	مَكِينَة	[mafi:na] machina	machine

4. العرب les arabes

الأغلبية من الكلمات العامية الجزائرية مأخوذة من اللغة العربية، فإذن سأستغني عن إعطاء أي عينة عن الكلمات العربية الموجودة في "الدارجة" كما فعلنا مع اللغات السابقة نظرا لكثرتها ووفرته. بل سنقدم في الجدول التالي مجموعة من الكلمات التي دخلت الى مجتمعنا عن طريق اللغة العربية و التي أصبحت بدورها تستعمل في اللغة الجزائرية العامية، و الكثير لا يعلم أن اصلها يعود للغة الفارسية .

فبالرغم من غناء لغة الضاد بالمفردات المعجمية ، ألا أنها كمثل كل اللغات تؤثر وتتأثر بمفردات الغير خاصة من الحضارات التي سبقتها . فليس من الغريب أو العيب أن نجد في العربية كلمات أخذت من اللغة المصرية القديمة و من الفينيقية و السريانية و النبطية و الفارسية. و ستدخل مفردات أخريات في المستقبل و هذا شيء طبيعي في كل اللغات. عينة من الكلمات الفارسية المستعملة في العامية الجزائرية.

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالفارسية	المعنى بالفرنسية
01	بَلُوط [balu:tʰ]	بَلُوط	بَلُوط [balu:tʰ]	chêne, gland
02	قَفْطَان [qaftʰa:n]	قَفْطَان	قَفْطَان [qaftʰa:n]	cafetan
03	نَرْجَس [nardʒes]	نَرْجَس	نَرْجَس [nardʒis]	narcisse
04	طَاقَة [tʰa:qa]	نَافِذَة	طَاق [tʰa:qa]	fenêtre
05	نِيشَان [niʃa:n]	إِلَى الْإِمَام	نِشْن [niʃa:n]	But, cible
06	طَاسْ [tʰa:s]	فِنْجَان	طَاس [tʰa:s]	tasse
07	طَرْبُوش [tʰarbu:ʃ]	قُبْعَة، شَائِثِيَّة	صَارْبُش [tʰarbu:ʃ]	chéchia
08	شَرْبَة [ʃurba]	حَسَاء	شَرْبَة [ʃurba]	soupe
09	يَسْمِين [jasmin]	يَسَامِين	يَسْمِين [jasmin]	jasmin
10	بَدَنْجَال [badəndʒan]	بَاذَنْجَان	بَدَنْجَن [badəndʒan]	aubergine
11	دَرْب [darb]	مَمَر، أَزَقَة	دَرْب [darb]	ruelle
12	بَرْنَامَجْ [barna:məɟ]	بَرْنَامَجْ	بَرْنَامَجْ [barna:məɟ]	programme

ارجع انتشار اللغة العربية في بلاد الأمازيغ إلى عاملين أساسيين :

عامل لساني تاريخي : كان الشعب الأمازيغي يتقن إلى جانب الأمازيغية "اللغة البونية" punique التي سادة في المنطقة أكثر من ألف سنة بالاحتكاك مع الفنيقيين والتعامل مع لغتهم (ذات الأصول السامية sémitique) القريبة من اللغة العربية والتي تلتقي مع اللغة الأمازيغية (من أصول سامية حامية chamito-sémitique) ، هذا ما سهل بالتأكيد في تلقين و انتشار اللغة العربية اثر الفتوحات الإسلامية و تقبلها بالمقارنة مع اللاتينية latin (ذات الأصل هند-أوروبي indo-europeen) التي كانت حكر للحكام الأمازيغ و لم تنتشر في الأوساط الشعبية الأمازيغية.

- عامل حضاري ثقافي : ناتج عن العامل الأول ، حيث أن فهم اللغة العربية مع الوقت مكن من فهم الدين الإسلامي و مبادئه و من ثم احتضان هذا الدين الحنيف من الأمازيغ. فكان للديانة الإسلامية الفضل الكبير في ترسيخ اللغة العربية في المنطقة .

5. الإسبان les espagnols

تمكن العرب و الأمازيغ في مواصلة الفتوحات الإسلامية و عبورهم إلى القارة الأوروبية تحت قيادة طارق ابن زياد و مكث المسلمون في الأندلس قرابة الثمانية قرون من 711 م إلى سقوط مملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين في شبه جزيرة أيبيريا في 1492 م ، و لم تنتهي مرحلة الاسترداد Reconquista حتى بدأت معها محنة المرويون Morisques عرب و أمازيغ و يهود الأندلس بالتعذيب والقتل و النفي في ضل محاكم التفتيش Inquisition و صدر في عام 1502 م قانون للإجبار الموريون عن التخلي عن الدين الإسلامي ثم يليه قانون الطرد من الأندلس في سنة 1609. و هذا ما يفسر لجوء الأندلسيين و اليهود إلى بلدان شمال إفريقيا و الاستقرار بها حاملين معهم بالإضافة إلى بعض العلوم و المهارات اللغة الإسبانية و الثقافة

الأندلسية . ثم توارت الغزوات الإسبانية على السواحل الجزائرية و منها وهران 1505- 1555م و الجزائر 1509-1529 و بجاية 1510-1770م.
و من الكلمات الإسبانية المستعملة في العامية الجزائرية نذكر:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالإسبانية	المعنى بالفرنسية
01	سَرْبِيَّة [serbita]	مِنْشَفَة	[servilita] servilleta	Serviette
02	صَبَاط [saba:tʰ]	جِذَاء	[zapatʰo] zapato	chaussure
03	فَشْطَة [fəʃtʰa]	يَوْم رَاحَة، حَفْل	[fjɛstʰa] fiesta	fête
04	بُقْطُو [bugato]	مُحَامِي	[abogado] abogado	avocat
05	رُدَه [roda]	عَجَلَة	[roda] roda	roue
06	سُمَه [suma]	الثَمَن	[suma] suma	prix
07	مِزِيرِيَة [mizi:rija]	البُؤْس	[mizərija] miseria	misère
08	بَطَاط [batʰatʰa]	بَطَاطِس	[patata] patata	Pomme de terre
09	بَابَاغَايُو [ba:ba:yaju]	بَبْعَاء	[papagajo] papagayo	perroquet
10	فَقُورَة [fagu:ra]	وَجْهَة	[figura] figura	visage, figure
11	تَبْرَنَه [tbərna]	حَانَة	[tabərna] taberna	taverne
12	فَرَنْبِيَّه [garātita]	أَكْلَة جَزَائِرِيَة إسبَانِيَة	[kalūtita] calentica	Plat algéro-espagnole

6. يهود شمال إفريقيا les juives d'Afrique du Nord
بالإضافة إلى اليهود الأوائل الذين نزحوا إلى شمال إفريقيا بعد تدمير اورشليم و تحطيم هيكل سليمان عليه السلام من نبوخذ نصر nabuchodonosor في القرن الخامس قبل الميلاد 587. جاءت دفعة ثانية بعد حصار القدس في 70 م. و عاشوا وسط الأمازيغ .أما الدفعة الثالثة وصلت مع نزوح الوريين morisques من الأندلس و هم اليهود السفر ديم sépharade.
ولا ننسى التجار اليهود القادمين من مختلف البلدان خاصة من أوروبا و مدينة ليفورن الإيطالية بالتحديد. و أصبحت جالية يهود المغرب العربي جزء من مكونات بلدان المغرب العربي فيتكلمون العامية والعربية و الأمازيغية و ما زالت طاقة منهم تقطن بالمغرب الأقصى و تونس إلى يومنا أما اللغة الحاكنية le Haqitiya فهي في طريق الانقراض و من الألفاظ المستعملة في العمية لحد الآن نذكر :

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	المعنى بالفرنسية
01	حشومة [hfu:ma]	الحياء	pudeur
02	وَالْو [walu:]	لأشياء	rien
03	طريجة [tʁ:iha]	الضرب	tannée, raclée
04	زَعْمَه [zaʔma]	كَأَنَّهُ، كَأَنَّمَا	Comme si
05	زَرِيعة [zəri:ʔa]	بَذرة ، بُذور	Semences, graines
06	أَيَّوه [ajwah]	إِذَا، هَكَذَا، مُوَافِق	alors, d'accords
07	طَمْطِيش [tʔomatʔi]	طَمَاطِم	tomate
08	غَدَوَى [yadwa]	غَدَا	demain
09	حَانُوت [ha:nut]	مَحَل تِجَارِي	magasin
10	صَمَالَه [sma:la]	الرَّهْط ، الْحَاشِيَه	smala, entourage
11	بَلِي [bɔli:]	بِأَنَّهُ	comme quoi
12	صَامَط [samatʔ]	مُزَعِّج	agaçant, lourd

6. الإتراك les turques

ارتبط ظهور البحرية العثمانية في السواحل الجزائرية بتهديد الأساطيل الإسبانية لتلك السواحل ، وبعد استنجد أهل الجزائر بالأخوين عروج و خير الدين بارباروس، كانت الجزائر خلال العهد العثماني من أقوى الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما كانت تحتل مكانة خاصة في دولة الخلافة هذه إذ كانت تتمتع باستقلال كامل مكنها من ربط علاقات سياسية وتجارية مع أغلب دول العالم . كان الاسم الحقيقي للدولة الجزائرية هو أيلة الجزائر Régence d'Alger وأحيانا اسم مملكة الجزائر، وأبرمت عشرات المعاهدات مع دول العالم. عرفت إيلة الجزائر عدّة أشكال من أنظمة الحكم السياسية، عبر فترات تاريخية محددة

- فترة حكم البيلارباي أو باي البايات 1518 / 1588 Bey، استقرار الحكم التركي في الجزائر.
- فترة حكم الباشاوات Bacha 1588 / 1659 و حددت مدّة حكم الباشا بثلاث سنوات.
- فترة حكم الأغاوات Agha القصيرة، و تميزت بالفوضى و الاضطراب 1659/1671 م.
- فترة حكم الدايات Dey 1671/1830 م وتواصلت إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر، في عهد حسين داي و تميزت باستقلالها السياسي الفعلي عن سلطة الباب العالي.
- بعد استقرار الأتراك في الجزائر تحول نشاط القرصنة إلى "مؤسسة" توفر لخزينة الدولة الغنائم و الأموال و بعد تناقص مداخيل الجهاد البحري لجئت السلطة الحاكمة إلى نظام ضرائبي تعسفي، و غير عادل. كما ظهرت الصراعات في هرم السلطة ، و أقصى السكان الأصليين لاسيما الكولوغليين Kouroughli المنحدرين من قران بين جندي تركي و امرأة جزائرية من المهام السامية للدولة. أدت هذه الأسباب لخلق فجوة بين الشعب والطبقة الحاكمة من الأتراك.
- من الكلمات المستعملة في الدارجة و من اصل تركي نذكر على سبيل المثال:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالتركية	المعنى بالفرنسية
01	طَبْسِي [t'absi:]	صَحْنٌ، طَبَق	تَبْپَسِي [tepsi]	plat
02	تَقْشِيرَة [təqʃira]	جَوَارِبُ	شَكْشِير [ʃəqʃir]	bas, chaussette
03	مَنْقُوشَة [məngu:ʃa]	قِرْط ، حَلَق	مَنْقُشِه [məngu:ʃə]	boucle d'oreille
04	طَزْدَام [hurda:]	مَحْفَظَة نَقُود	جُزْدَام [dzuzda:m]	porte feuille
05	بَلَاك [balak]	رُبْمَا	بَلْكِ [belki]	peut être
06	سَنِوَة [sniwa]	مَائِدَة نَحَاسِيَة	سَنِوَة [sini]	plateau de cuivre
07	زُبْنُوط [zbnət'otʃ]	عَازِب	إِزْبَنْدِيت [izbəndit]	célibataire
08	ضَوْلْمَة [dolma]	مَحْشُو	ضَوْلْمَة [dolma]	farci
09	زَوَلِي [zawali]	مَسْكِين ، فَقِير	زَوَلِي [zavali]	pauvre
10	دُوزَان [duzən]	أَدَوَات	دُوزَان [duzən]	outils
11	تَشْلِيْق [thelik]	قَمَاشٌ ، ثِيَاب	تَشْلِيْق [ʃəliq]	fringues
12	قَهْوَاڨِي [qahwadʒi]	النَّائِل	قَهْوَاڨِي [qahvedʒi]	garçon de café

7. الفرنسيون les français

بدا الاستعمار الفرنسي في 1830 م و انتهى في 1962 م. حاول هذا الاستعمار تدمير الشخصية الجزائرية و مكوناتها الأمازيغية و العربية الإسلامية فهدم القرى و المساجد و محى المعالم و الآثار و حاول التفريق بين العربي و الأمازيغي لخلق الفتنة . كانت سياسة التجهيل واضحة ، لجعل الجزائريين، أسهل انقيادا و اكثر قابلية لتقبل مبادئ الحضارة الغربية.

فمن المبكر أن نقول انهم نجحوا في مهمتهم فالجزائريون ما زالوا متأثرين من مخلفات هذا الاستعمار الذي دام اكثر من قرن 132 سنة واللغة الفرنسية لازالت مستعملة بكثرة رغم سياسات التعريب فهناك من يعتبرها كغنيمة حرب كالكاتب محمد ديب أو كما قال فيها الكاتب ياسين كاتب " أنا اكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين لست فرنسي" لا زال نفوذها قائم كونها كلغة العلوم و التكنولوجيا فهي اللغة الثانية بعد العربية.

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالفرنسية	المعنى بالفرنسية
01	بَرْوَيْطَة [barwit'a]	عَرَبَة يَدَوِيَة	[bruwet] brouette	brouette
02	بَطْوَار [bat'war]	مَذْبَحٌ، مَسْلُخٌ	[abatwar] abattoir	abattoir
03	بَنَان [banen]	مَوْز	[bananə] banane	banane
04	فَنْيَان [fenjen]	كُسُولٌ	[fɛnjɑ̃] fainéant	fainéant
05	طَوْمُوبِيل [t'omobil]	سَيَّارَة	[otomobil] automobile	automobile
06	زَوْفْرِي [zufri]	خَادِمٌ، عَامِلٌ	[uvrijɛ] ouvrier	ouvrier
07	زَلْمِيْط [zalamitʃ]	كِبْرِيْت	[alumet] allumettes	allumettes
08	بِيْسْرِي [bisri]	بَقَال	[ɛpisjɛ] épicier	épicier
09	بَرَّاسِيُون [barasjun]	عَمَلِيَة جِرَاحِيَة	[opɛrasjɑ̃] opération	opération
10	طَابْلِيَا [tablja]	مِنْزَرٌ	[tabljɛ] tablier	tablier
11	لَامْبَا [lambda]	مِصْبَاحٌ	[lɑmp] lampe	lampe
12	سْتِيلُو [stilo]	سَيَّالَة	[stilo] stylo	stylo

فلنتحلى بالموضوعية حين يتعلق الأمر باللغة العامية الجزائرية و لننصف مستعمليها من الجزائريين، اخدين بعين الاعتبار المحطات التاريخية المذكورة و المقاومة الشرسة لهذا الشعب الأبوي الذي عايش مختلف الحضارات و الثقافات، و مر به العديد من الأديان و رضي في أغليته بالإسلام دينا ، ولم يفرط في هويته و لغته الأمازيغية و ما زال متمسك بها إلى يومنا هذا . فالاعتراف و الاهتمام باللغات المحلية كالعامية و الأمازيغية ، سيخدم حتما اللغة العربية و يرقىها إلى افضل ما هي عليه الآن، فلا يمكن أن نمحي كل التاريخ و حصره في شعارات كالتى تقول "نحن أمازيغ عربنا الإسلام" متجاهلة الواقع اللساني و الثقافي المعاش، لجزائريين أمازيغ عرب و غير عرب رضوا بالإسلام دينا في معظمهم و لن و لم يفرطوا في هويتهم الجزائرية. فلما نلوم اليوم الجزائري على لسانه و نريد منه أن يكون عربيا فصيحاً متجاهلين المحطات التاريخية التى ذكرناها بإيجاز.

و يجب أن نذكر بان الأمازيغية كتبت بالحروف العربية لمدة طويلة ابتداء من القرن الثالث عشر مع ابن تمرث الذى ترجم كتب التوحيد و العقيدة إلى اللغة الأمازيغية بواسطة الخط العربى ، كما أنها كتبت بالخط اللاتينى في عهد القديس اوغستان Saint Augustin. فيجب أن تكون سياسات لغوية واضحة مع اللغات المحلية و يجب على الدول العربية خاصة إعادة النظر في تعاملها مع هذه الأقليات، ولتعلم أن تجاهلها و تجاهل خصائصها اللغوية لن يؤدي مع الوقت إلى ترسيخ اللغة العربية و ان بقيت الحضارة الإسلامية راسخة في هذه المجتمعات. الم تفتح السند و الهند و أسلمت من دون أن تدخلها جيوش عربية فتذكروا يا أولي الألباب. من التوصيات

1. إحياء اللغة العربية مرتبط بدراسة اللغات الميتة: يجب علينا اليوم كباحثين عرب أن نهتم أكثر بما يسمى اللغات الميتة خاصة اللغات السامية les langues sémitiques (الفينيقية Phénicien، الآرامية Araméen، السريانية Syriaque، النبطية Nabatéen) التى تتقاطع مع اللغة العربية فنلاحظ تطابق في الجذور و تقاسم العديد من الكلمات، فاللغة العربية تستفيد من هذه اللغات التى سبقتها أو عاصرتها. كما يمكننا أن نعيد صياغة التصنيف الحالي للغات الذى وضع في أواخر القرن الثامن عشر. فالمسلم به اليوم أن اللغات السامية تمثل مجموعة من اللغات يعود تاريخها إلى:

- 4000 سنة ق م : اللغة السامية الأم proto-sémitique في الشرق الأوسط و من اللغات الموثوقة الأكادية akkadien (العراق ، إيران) و الاغارتية ougaritique (سوريا، لبنان).

- 2000 ق م من الأكادية البابلية babylonien و الآشورية assyrien

- 1500 ق م ظهرت الكنعانية cananéen و منها انبثقت الفينيقية phénicien (سوريا ، لبنان) و البونيقية punique في شمال إفريقيا مع فنقيين قرطاج و العبرية hébreu.
- 1000 ق م انتشرت الأبجدية الفينيقية وبرزت لغات كالآرامية araméen 850 ق م وكانت لغة الاستعمال في الشرق الأوسط

وعلى الرغم من هذا التمييز في شجرة اللغات واللهجات، فثمة روابط متينة وكثيرة بين اللغات السامية و اللغات الحامية ما دامت مشتقة من نفس الشجرة السامية الحامية ، ولو رجعنا إلى قائمة سوادش la liste de Swadesh (1950) في اللسانيات المقارنة و التاريخية لوجدنا كلمات عربية في كل لغات العالم، و ربما كانت اللغة السامية الأم العربية .

و للأسف بعدما حصلت البلدان العربية على استقلالها في وسط القرن الماضي و عندما تخرج جيل من الجامعات العربية بإمكانه متابعة الأبحاث في علم الآثار (الاركيولوجية) و الأنثروبولوجي و اللسانيات فنلاحظ ان كل المواقع الأثرية دمرت أو ستدمر تحت ذرائع و أيادي مختلفة و لاكن لهدف واحد وهو إخفاء حقائق تاريخية.

أما دراسة اللغات الميتة كاللغتين اليونانية le Grecque و اللاتينية le Latin لا تقل أهمية عن الأولى لتأكيد الحقائق التاريخية والتدقيق في مؤلفات و مصادر بعض المستشرقين و ترجماتهم مهما صدق نيتهم و جهودهم المعتمدة في بحوثهم فهم غرباء عن هذه المجتمعات الشرق أوسطية و لغاتها السامية.

2. الاعتناء باللغات و الثقافات المحلية : ليس من الجانب السياسي فقط بل يجب أن يشمل الجانب العلمي بتشجيع البحوث و الدراسات الموضوعية بعيدا عن الوازع الذاتي و الديني أو الأيديولوجي، والاستعانة بالعلوم كاللسانيات و التاريخ و الأنثروبولوجيا التي تساهم في فهم اللغات. لا يمكن للغة العربية أن تفسر وتشرح كل المفردات و لو كانت شائعة الاستعمال فمثال أسماء الأماكن toponyme و المدن يمكن أن يبرز دور هذه اللغات التي تساعد بفهم الكلمات الدخيلة و معناها . هل الكل يعلم معنى قسنطينة [qasentina] من الإمبراطور الروماني [contantin] باللاتينية، و وهران [wahran] من أوهران [uهران] الأسدين بالأمازغية، و دمشق [dima] من دِمَشْقُ [damisqo] بالآرامية والكويت و قطر

هذا ما يساهم في ترسيخ الهوية العربية و إزالة الشك و الغموض الذي يحاول البعض في التشكيك و زرع الفتنة و زعزعة النفوس الضعيفة و التلبيس حتى على القران و ارجاعه كاملا الى السيريانية.

3. الترجمة إلى اللغة العربية في المجالات العلمية عامة و اللسانية خاصة : كان للترجمة الفضل الكبير في الحضارة الإسلامية و عصرها الذهبي فترجمات حُنَيْن بن إِسْحَاق العَبَّادِي

(Johannitius) 873م الطبيب العربي المسيحي النسطوري الذي عينه الخليفة العباسي المأمون مسؤولاً عن بيت الحكمة وديوان الترجمة. فقام بترجمة 129 كتاب لجالينوس Galien و أعمال أبقرات وأرسطو والعهد القديم من اليونانية إلى العربية و السيريانية التي كان يجيدها إلى جانب الفارسية و اليونانية. فهذا العمل مهد لبروز نخبة من الأطباء المسلمين طراز الرازي 925 (Rhazes) م وابن سينا (Avicenne) 1037م و ابن زهير (Avenzoar) 1162م و أبو القاسم (Abulcasis) 1013م وابن رشد (Averroès) 1292م. فما يمنعنا اليوم بالاعتداء بهؤلاء.

4. توحيد المصطلحات العلمية : خاصة في مجال العلوم اللسانية و علم الأصوات و الصوتيات بالرغم من وجود هذه العلوم منذ أكثر من قرن و بالرغم من تداخلها مع العلوم الأخرى كالطب و العلم الألي و العلوم الإنسانية ، فلأسف فالمصطلحات تختلف من بلد عربي إلى آخر و في نفس البلد من مدرسة إلى أخرى، و بالرغم من المحاولات العديدة للقضاء على هذه الظاهرة إلا أن الواقع يظهر العكس. لما لا ننشئ بنك معلوماتي une banque de données تنقسمها كل الدول العربية و تجمع فيها كل المصطلحات و في كل سنة نختار المصطلحات الأكثر استعمالاً من الباحثين و الطلاب.

5. تحفيز التواجد العربي في المؤسسات العلمية اللسانية العالمية : من الجميل أن تستعمل اللغة العربية في مؤسسات دولية كالأمم المتحدة ONU و UNESCO و لكن ما يشد الانتباه هو كما شد انتباهي عدم وجود و لا حرف واحد من الحروف العربية في القائمة الدولية للحروف الهجائية Alphabet Phonétique international API من التوصيات التي يمكن تقديمها من أعضاء هذا المؤتمر باسم الدول العربية المشاركة إلى القائمين على الهيئة الدولية API بإدماج على الأقل حرف العين ع والذي يمثل برمز ʿ في قوائم الصوامت العالمية و كتابة هذا الصوت الشائع في جل اللغات السامية و الذي يستعمل من 500 مليون ناطق باللغة العربية و أكثر من مليون مسلم الذين يقرؤون القرآن و ترجماته.

6. نشر لغة عربية معيارية مبسطة un arabe standard simplifiée : نشر أسلوب كتابي مبسط يستعمل في المقالات العلمية و المؤتمرات الدولية للجلب العدد الأكبر من الباحثين و الطلاب العرب الذين ينشطون في الدول الغربية أو يحسنون لغة أجنبية أكثر من اللغة العربية تُمكن الباحثين و الطلاب العرب الذين يدرسون في جامعات أجنبية و لا يجيدون اللغة العربية جيداً ، أو الباحثين العرب الذين تعلموا بلغات أجنبية في البلاد العربية.

هل يجب أن نكتب بلسان المتنبي و خط الجاحظ للحصول على القبول في المؤتمرات و الملتقيات الدولية، صحيح انه ليس من المعقول أن يكون النص مملوء بالأخطاء اللغوية و الهفوات اللسانية و لكن لابد من شيء من الليونة و وضع بعض الآليات لتبسيط الكتابة و نشر أساليب كتابية

مبسطة تساعد من يريد أن يُحسِّن لغته العربية و يساهم في نشر العلم الذي اكتسبه من لغات أخرى، يجب أن نتساءل لما يتمكن الأغلبية من الباحثين و الطلاب أن يكتبوا في المجال العلمي بالفرنسية أو الإنكليزية بلغة مبسطة يتقبلها الآخرين و يجدون صعوبة نسبية حين يتعلق الأمر باللغة العربية ، هناك هاجس مبالغ فيه من النخبة العربية تخاف من خلاله على لغة الضاد، ليكن هذا في مجالات الأدب العربي و الرواية و علوم الفقه و الدين
أليس من الممكن أن نتعامل بلغة عربية مبسطة يفهمها العام و الخاص في المجالات العلمية و التقنية كما هو الحال في الإنكليزية مثلا.

خلاصة

إن ثنائية اللسان la Diglossie في الجزائر و في العالم العربي ككل نعمة و ليس بنقمة كما يراها البعض، فاللغات العامية العربية يمكن اعتبارها كلغة واقية للغة العربية الفصحى، فالعامية تعتبر كالثوب الذي نلبسه كل يوم ، ولا يمكن الاستغناء عنها كلغات أم langue maternelle في عالمنا العربي . أما الفصحى فيمكن اعتبارها كالثوب النموذج الذي نستعمله في المناسبات (الكتابة و الصلوات و المناسبات الدينية و المحاضرات) و الفصحى و إن ليست اللغة الأم فهي المصدر و المرجع لجميع اللغات العامية العربية.
فلما التخوف من اللغات العامية و المحلية الموجودة في عالمنا العربي فتطويرها و تعليمها لن يؤثر سلبا على اللغة العربية.

Bibliographie

1. Ferguson Ch., “Diglossia”, in Word 15. 1959.
2. Izemrane, A., Mémoire de Magistère en sciences du langage et de la communication linguistique option pathologie du langage, « Pratique de tests pour aphasiques en milieu hospitalier algérien à la lumière de la théorie de la médiation et de la théorie néokhalilienne », s. d. N. Zellal, ENS, Alger, décembre 2008, 200 p.
3. Izemrane A., “ Adaptation d’une thérapie française la TMR au contexte clinique algérien arabophone. Approches comparatives, III° Rencontres scientifiques du réseau mixte algéro-français, LaFEF, Université de Franche - Comté (UFC), Besançon, 12-14 février 2015.
4. Izemrane, A., Thèse de doctorat d’Orthophonie, en cours, L’aphasie, une atteinte neurolinguistique et psycho-cognitive, impact diagnostique et thérapeutique par l’adaptation de la TMR au contexte clinique algérien, s. d. N. Zellal.